احلها اى حصر سببها وكل ذلك بمقدار معلوم قال الله تعالى ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شئ قدرا فالسموات والافلاك
والكواكب والارض والبحر والهوا وهذه الاجسام العظام فى العالم كتلك الالات والسبب المحرك للافلاك
والكواكب والارض والبحر والهوا والشمس والقمر نحسا كتلك البقية الموجبة نزول الماء بقدر معلوم وافضا حركة
حركة الشمس والقمر والكواكب الى حصول تلك الحركات المفضية الى سقوط الكرة المعرفة لانقضاء الساعات
ومثال تداعى حركات السماء الى تغيرات الارض هو ان الشمس بحركتها اذا بلغت الى المشرق استضاء العالم

مكروهه فمن علم ان العدل لم يستقبح منه موجودا ولم يستثقل منه
حكما بل يستقبل حكمه بالرضى وصبر تحت بلاياه بغير شكوى
لم يضق لتحمل بلاياه قلبا ووسع لمقاساة مفاجاة صدرا يحكى
عن ابى عثمان المغربى انه قال قلوب العارفين فارغة لملقاة
القدرة فصل واعلم ان الله سبحانه وتعالى حكم فى الازل لعباده
بما شاء فمن شقى وسعيد وقريب وبعيد فمن حكم له بالشقاوة
لا يسعد ابدا ومن حكم له بالسعادة لا يشقى ابدا كذا قالوا
من اقصته السوابق لم تدنه الوسايل وقالوا من قعد به جده
لم ينهض به جده وقيل ان الرضى والغضب صفتان ازليتان
فما تنفع الاكمام المقصرة والوجوه المصفرة والاقدام
المورمة وقيل ان بعض الاكابر كان قاعدا قرب تابوت
يهودى اوصى بان يدفن فى بيت المقدس فقال ذلك
الشيخ ايكابرون الازل ما علم هؤلاء انهم لو دفنوا
هذا فى فراديس العلى لجاءت اليه لظى بانكالها وحملته
الى نفسها وكان ابو على الدقاق كثيرا ما ينشد ماحيلتى

بالامثلة العرفية عسير ولكن المقصود من الامثلة التشبيه فدع المثال وتنبه للغرض واحذر من التمثيل والتشبيه
تنبيه قد لمحت من المثال المذكور ما الى العبد من الحكم والتدبير والقضا والتقدير وذلك امر يسير لتعقل
وانما الخطر منه ما اليه فى تدبير الرياضات والمجاهدات وقدر السياسات التى تفضى الى الروح والدنيا الوصف
ولذلك استخلف الله عباده فى الارض واستعمرهم فيها لينظر كيف يعملون وانما الحظ الدينى من هذه الذا لله تعالى

مصالح

ان يعلم ان الامر مفروغ عنه وليس بالانف وقد جف القلم بما هو كاين وان الاسباب
قد توجهت الى مسبباتها والنسبها فيها اليه فى احيانها واجالها حتم واجب فكلما دخل الوجود
فانما يدخل فى الوجوب فهو واجب ان يوجد وان لم يكن واجبا لذاته ولكن واجب بالقضاء الازلى
الذى لا مرد له فيعلم ان المقدور كاين وان الهم فضل فيكون العبد فى رزقه مجملا فى الطلب مطمئن النفس
ساكن الجانبين غير مضطرب القلب فان قلت فيلزم منه اشكالان احدهما ان الهم كيف يكون فضلا

تفعل الاقدار ما امرت والناس من بين ذى غنى وذى رشد
واعلم ان الناس على اربعة اقسام اصحاب السوابق فتكون فكرتهم
ابدا فيما سبق لهم من الله سبحانه يعلمون ان الحكم الازلى لا يتغير باكتساب
العبد وسمعت ابو على الدقاق يقول سمعت بعضهم يقول كان
الواسطى رحمه الله يصيح ليلة الى الصباح فلما اصبح قيل له ما اصابك
فقال سمعت البارحة رجلا يقول يا داهى هند ان ما فعلت
فقلت فى نفسى ما الذى سبق لك فى الله تعالى فى الازل وطايفة
ثانية هم اصحاب العواقب يتفكرون فيما يختم به امرهم فان الامور
بخواتيمها والعاقبة مستورة ولهذا قيل لا يغرنكم صفاء الاوقات
فان تحتها غوامض الافات وقيل ظلال الاسنة تلوح من خلال
الامنية فكم من ربيع تورّدت اشجاره وظهرت اثماره وازهاره
وظن عليه اهلها قلوبهم فلم يلبثوا ان اصابته جايحة سماوية
قال الله سبحانه اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان
لم تغن بالامس وكم من مريد لاحت عليه انوار الارادة وظهرت
عليه اثار السعادة وانتشر صيته فى الافاق وعقد عليه الخناصر

لانه تجرى عليه اسباب السعادة من العلم والعمل وان لم يتيسر له ذلك ولم يجر عليه فهو امارة شقاوة
ومثاله الذى يتمنى ان يكون فقيها بالغا درجة الامامة فيقال له اجتهد وتعلم وواظب فيقول ان قضا
لى فى الازل بالامامة ولا احتاج الى الجهد وان قضا لى بالجهل فلا ينفعنى الجهد فيقال له ان تسلط عليك
هذا الخاطر فهذا يدل على انه قضا لك بالجهل فان من قضى له فى الازل بالامامة فانما يقتضيها باسبابها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)